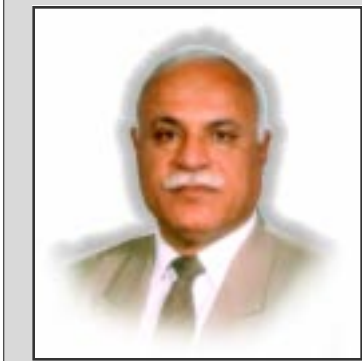


رسالة من عائلة العامل العراقي محمد عبد سوادى



زهير كاظم عمود

السويد

ويقينا إن البهيمه كان يصرخ (الله اكبر)

حين فجر نفسه وقتل الناس ، وبقينا انه مسلوب الضمير والعقل وملغوما من قبل آخرين ، الآخرين الذين لن يتوصل احد إليهم وسيبقون الغزأ الذي ينام بين جوانحنا ومعه سره الدفين ، هؤلاء الآخريين ضمنونا له الجنة الخالي لن يضمنها محمد عبد سوادى مهما صام أو صلى ، الجنة التي سيصلها البهيمه المخفخة بسرعة التفجير الكبير والتي لن يستطع عمال ساحة الطيران الفقراء من الوصول إليها ، بالرغم من كل صلوات الفجر ودعوات الأمهات في الصباح ، وبالرغم من المودتين التي قراها محمد عبد سوادى فلم تقيه شر البهيمه التي قصدت عن سابق قصد وعن تصميمه وهيات نفسها بمتفجرات شددت على وسطها مع مفجر يرتبط باليد ، ولم يشل الله اليد التي فجرت الكمية التي احاطت بصدر البهيمه.

لم يجدوا البهيمه حيث تناثر جسده التآن وقد يكون قد اخطط مع جسد ولدنا محمد سوادى ، وهذا ما لا تريد العائلة فجسد محمد عبد سوادى طاهر وهو يؤمن بالله وبرسوله وبالقرآن كتابا ، ولم يزل يحلم باداء الحج ، ويابى إن يتسول أو أن يسرق أحداً ، ولا انتسب محمد عبد سوادى الى ابيه ميليشيا ولا لاي حزب سياسي ، فقد كان جل اهتمامه عياله وقوته ، ومحمد سوادى لايشاهد نشرات الأخبار ولا يسمع اليها لعدم وجود تلفاز في بيته الصغير .

نحن نعرف إن الجنة أعدت للمتقين ، والأذيين أمثوا وعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ أَوْلَيْكَ أصحاب الجنة هم فيها خَالِدُونَ ، فهل إن محمد عبد سوادى لم يكن من الذين أمثوا وعملوا الصالحات ؟ وهل إن البهيمه المخفخة التي انفجرت كان من الصالحين ؟ وهل يستحق علماء المسلمين على رأي واحد في هذه القضية ؟ ام سيتم احالتها الى مؤتمر إسلامي قائم ؟ فالبهيمه يعتقد انه مسلم ومحمد عبد سوادى كان مسلما فقبرا تحل عليه الصدقة ، فابهما أحق بالجنة؟

نحن نعرف ان كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ الْجِؤْمَ كَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُؤْرِ ، فمن غرته الحياة الدنيا أهو ولدنا الباحث عن عمله ليقوت عياله ام البهيمه التي قتل نفسه بامر من مرشد أو زعيم أو كائن من يكون ؟ ونحن نعرف ان الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسَنَى وَزِيَادَةً وَلَا يَرْهَقُ وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذُنَّةٌ أَوْلَيْكَ أصحاب الجنة هم فيها خَالِدُونَ ، فاي من القاتل للفؤز بفرصة العمل في ظل خالداً ؟

ومع كل هذا فلم تزل عائلة محمد عبد سوادى متمسكة إيمانها بالله وعلى دين الإسلام يصلون صلواته الخمسة ويكثرون من الدعاء وهم يريدون قول الله عز وجل بأن من تطوع له نفسه قتل أخيه فعاواه جهنم وهو فيها من الخاسرين .

وقال الله في محكم كتابه المين (وَأَلَّا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْفَقْلِ إِنَّهُ كَانَ مُتَّوَرًا)) .

لن نقيم أسرة محمد عبد سوادى مراسم العزاء والفاخرة لعدم وجود رغيف خبز للعائلة تلك الليلة . وأنا لله وأنا اليه راجعون .

بعد ان أدى صلاة الفجر والتمس

الله في دعاء وتوسل بان يزيل الغمة عن هذه الأمة ، وان يرزقه عملا يعيل عياله ماجوره ، ويعود مساءا ومعه خبزاً وبعض الخضروات الذابلة التي عاقفتها الناس ليسد رمق تلك الأسرة الكبيرة التي يتحمل مسؤوليتها في زمن صعب وقاس .

بعد إن أدى كل ذلك لم يزل الغبش وبرد الصباح يبعث النفس ، والطرقات في بغداد لم نزل خالية من الناس ، توجه نحو مركز تجمع العمال في ساحة الطيران ، لم يشرب سوى استكان الشاي الباهت الذي حصلت عليه العائلة من الحصة التموينية التي يعتاش عليها أكثر أهل العراق الفقراء .

خرج محمد سوادى تاركا خلفه أخاً معوقا من حرب صدام مع إيران ، وأم عجوز أصبحت شبيه مشلوله وعاجزة لأمراض عديدة وكبر سنها ، وأخت عائش أكبر منه عمراً تجاوزت أمنياتنا فباتت لاتحلم الا بقطعة خبز تقبها الجوع وبسئتر لكرامتها تتطلع بعيون ممتلئة بالدمع لأخيها الذي يصارع الدنيا لوحده تدعو الله إن يعينه على الدنيا .

جميع أسرة العامل محمد عبد سوادى تعيش في بيت من غرفة واحدة قرب ساحة الطيران ، تعيش معهم زوجته وابنته الصغيرة وولده الرضيع ، وقد تركه محموماً ملتهباً ، اقترحت الوالدة إلى الله وتكثّر من الدعاء وقراءة القرآن ففي القرآن شفاء .

لم يترك لهم المرحوم عبد سوادى سوى هذه الفسحة التي تؤويهم من برد الشتاء ، ولهيب الصيف ، وهم جميعا يجمدون لله سبحانه وتعالى على نعمته التي انعم بها عليهم ، وعلى عادة السيد محمد عبد سوادى الذي لم يكمل تعليمه الثانوي ، ولجا الى اعمال البناء يعتاش منها ويعين بها عياله ، في حين كانت الوالدة تعينه بسبع بعض الخوليات للأطفال في باب الدار تحصل بعض المال لتعيته في أوقات الشدة ، حين لايجد من يستدعيه للعمل في البناء ، ومع إن اعمال البناء ونقل الطابوق من الأعمال الشاقة ، الا إن وجود عمل لمحمد سوادى يجعله سعيداً ومطمئنا انه سيحصل على الأجر الذي يضمن له قوت العائلة زمنا آخر .

لاحقه دعاء الوالدة بان يحفظه الله ويحرسه ، ووصيتها ان يكثّر من الصلوات على الرسول الكريم وأن يقرأ المودتين ليبعد عنه الشر وهو في طريقه لسطر العمال .

على عاتده في الخروج المبكر ، وكل هذا تراكم في عقل العامل محمد عبد سوادى وهو يصل الى قرب نقطة التجمع بساحة الطيران ، ولم يشغل نفسه باساس التسمية ولا بالكثيرة الجميلة التي يقف مقابلها ، ولا بجزان الماء العالي والمميز لتلك الساحة ، ولا بلوحة فائقة حسن التي طارت منها حمامات السلام ، ثم تم رفعها كليا من الساحة .

وجوه متعبة دهبا الزمن ، وسواعد مشرعة لتكعب ، وشباب يتطلعون بشغف لمن يؤشر لهم لياخذهم الى مقر العمل ، او يدلهم على العنوان ، تتزاحم الرجال منهم من يمسك المسحاة أو الأواني التي يتم حمل الجص أو الاسمنت بها ، يتزاحمون للفؤز بفرصة العمل في ظل بطالة تفكك بالعظام .

ويقف سائق سيارة له ملاحم البشر ، وجهه كوجه أي انسان ويتكلم بلغة البشر ، يؤشر بالسلام ، ثم يريد اكبر مجموعة من العمال فيركض العمال للصدود الى السيارة ، وحلمهم في أرقة الخبز لم يزل مرسوما في عقولهم ، الجميع يتسابق للفؤز بفرصة العمل ، وحين تكثف السيارة بركابها يصعد البهيمه المخفخة ويفجر نفسه وهو يضحك ويصرخ ، ويقتل معه كل العمال الذين صعدا السيارة .

مات محمد عبد سوادى وغير محمد فقد اختلطت المذاهب ، ولم تستطع العائلة إن تحصل على جثته كاملة ،

للعراق ما يحق لغيره من الدول العربية،
وانذكر هنا ان شعار (الأردن أولاً) مثلاً كان عنوان حملة وطنية انطلقت عام 2002، اشتمل الجزء الاعلامي منها اعلانات تلفزيونية واعلانات في الصحف والمجلات ولوحات دعائية في الشوارع، وكان الملك عبدالله الثاني قد اوضح في عدة مناسبات بان (شعار الأردن أولاً) يجب ان يكون القاسم المشترك بين الشعب الأردني بغض النظر عن العقيدة والأصل في سبيل الوقوف امام التحديات التي تعصف بالمنطقة (حسب ما نقلته صحيفة الشرق الاوسط 9973 في الاحد/ 19/3/2006).

لقد بات امام الحكومة العراقية، ان تدبوا انظارها تجاه الشعب العراقي بعد عقود طويلة ومؤلمة من الاستبداد والقهر والمعانات والتضحيات، وتضمد او تدواي جراحه وتعيد اليه البسمة والحياة الكريمة.

يقول الكاتب الكويتي القدير احمد الربيعي:(لقد رفع جمال عبد الناصر شعار تحرير اليمن، بينما كانت مصر بامس الحاجة للغذاء والدواء، ورفعت أطراف فلسطينية فاعلة شعارات التأييد لصدام في إحتلاله للكويت بدلاً من الحرب ضد الإحتلال الإسرائيلي واحتج الكثيرون على شعار صحيح طرحه الأردن حين رفع الملك شعار (الأردن أولاً) واعتبروه خروجاً عن العروبة، اليس رفع شعارات كبرى مثل الوحدة والحرية والاشتراكية هي مسالة هروب من رفع شعارات صغيرة يمكن ان تنفذها وتحاسب على أساسها.

محاكمة صدام بين التأييد والرفض

وأخيراً لابد لنا من التطرق الى بعض ما يروج ويسوق من ذرائع وحجج، يراء لها ان تكون قاعدة التغافل عن جرائم صدام وأركان حكمه، وهي (ان ما يحدث اليوم من قتل وتهجير وممارسات، فاقت بسليبيتها وانثارها ما كان سائداً في عهد صدام، وبالتالي لا يصح محاكمة صدام دون محاكمة العهد الجديد وقواه السياسية).

فقول هؤلاء.. بدءاً لا يجوز ولا يصح منطقياً وسياسياً وواقعياً ان تكون.. المقارنة بين ما هو سيء وما هو اسوء منه تصوراً او واقعاً فعلياً.. لكون اية مقارنة لابد لها من معيار يكون خلاصة الرؤية والتوجه بما ينبغي ان تكون عليه الاحوال والانشاء.

وبالتالي فان القياس وفقاً للخدمات الفاسدة يلزم عنه بالضرورة نتائج فاسدة لا تصح لتأسيس احكام.

وان ما نشهده من سوء في هذه المرحلة، لا يزيد ان اصرف النظر عنه ولا عن تحمل الكثير من الساسة مسؤوليته لالخطاء المصنودة اما

ايديولوجياً وسياسياً او لوجود ارادة تفوق ارادتهم بحكم طبيعة المرحلة وإستحقاقاتها التي لابد ان تنقضي قريباً.

لكنني اريد ان أشير جازماً على تحمل اتباع صدام وحلفائهم الجدد الجزء الأكبر من هذا الواقع وما فيه من ماسي لتجمع بشعارات لم تؤكد الاحداث صدقيتها لا على مستوى النوايا او ظاهر الأفعال.

وكذلك لما اشاعه ذلك النظام من ثقافة تكسر العنف والاستبداد والإقصاء ورفض الآخر، والتي ترى الان حجم فاعليتها

ومؤثراتها على وضعنا الإجتماعي والسياسي والثقافي. وبالتالي يكون رفض وادانة صدام بداية لتأسيس ثقافة جديدة تقوض موروثات العهد الصدامي وتشيع قيم العدالة والحرية والتعددية.

وان من بين هذه القيم والمضامين الجديدة التي ترسخ الديمقراطية ومنظومة الحقوق والحریات وعلى راسها المواطنة وسيادة القانون وعلويته، والتي بموجبها تكون محاكمة صدام تحقيقاً لقيم العدالة، وتجاوزاً لتداعيات الماضي المرير وصولاً لمستقبل زاهر.



على هواجس قوائمه الكبيرة، وتأسيس بل وتكريس مبدأ المحاصصة في الجهاز التنفيذي لمجلس النواب، وانتقال هذا التكريس الى قيمة المرافق الحكومية ومؤسساتها، كان وما يزال آفة سوسية الخنziel التي تعيش داخل جذع الخنطة

لماذا العراق أولاً؟

(العراقي مشروع دائم للاستشهاد).
وكانت هذه الشعارات المهمة العابرة للقارات والممتدة من الماء الى الماء تحولت في العراق من الدم الى الدم. فكانت البوابة الشرقية، إحدى بوابات الدم وحقول الموت بالوكالة او النيابة عن

في حرب الخليج الاولى كانت الأهداف هي الحفاظ على البوابة الشرقية، اما في الثانية فاستبدلت بوحدة الفرع بالأصل، ومن خلال تداعيات تلك الحرب، تخلى الطاغية عن الفرع وبعض الأصل، وفي الحرب الأخيرة فان النظام لم يكن يعينه العراق بشيء وكان همه مواجهة إنتفاضة الداخل لتسقط ورقة التوت الوطنية والقومية عن النظام

وفي الحرب الأخيرة وحسب ما كشفت عنه الوثائق الأميركية، والتي اعلن بعض منها في الصحافة العالمية، ان النظام، لم يكن يعينه العراق بشيء وكان همه مواجهة إنتفاضة الداخل ضد نظامه لتسقط ورقة التوت الوطنية والقومية عن النظام. هكذا كان ممثل القومية الأوحد في المنطقة والذي مازال مغشائلاً وهو داخل القضبان حتى بعد صدور حكم الاعدام بحقه، يجتر نفس الخطابات والشعارات السمجة والتي أكل الدهر عليها وشرب. نحن نقول لماذا يحق لبعض الدول العربية رفع شعار بلادهم أولاً ولا يحق

الامة العربية، وكان الامسة لا تعيش إلا بواسطة الحروب ولا تمر إلا عبر العراق، وأعقب ذلك الموت الجاني الهائل الحصار السيء الصببت على الشعب العراقي، الحصار الأكثر فتكاً في التاريخ، وكان حقلاً للتجارب الدولية والمحلية، لتثبت الاحداث لاحقاً للعالم –وليس للعراقيين– اثرء النظام البعثي البائد وأعوانه من دول صديقة وشقيقة من برنامج الغذاء مقابل النفط على حساب معاناة الشعب العراقي. واليوم يقوم بالحرب نيابة عن العالم، وأصبح بذلك الجبهة المركزية للحرب على الإرهاب.

محاكمة صدام بين التأييد والرفض

فكيف يستقيم منطق الدعوة للوحدة الوطنية والمصالحة مع تجاهل مطلب هذه الجموع؟ وهل يكون من الحكمة ان يرتهن الموقف الوطني الداعي للوحدة الوطنية والمصالحة (بضرورة) التغافل عن جرائم زمرة محدودة، فيما تترك ارادة الأغلبية الداعية لإحقاق الحق وإنزال العقوبة القانونية والشرعية بمستحقها؟؟ فعن أي وحسدة يتكلم هؤلاء، ومع من يريدون ان يتصالحوا؟؟ هل مع القتلة والمجرمين، دون شرائع المجتمع الواسعة.

ان مثل هذا الموقف الراض لمحاكمة صدام من قبل بعض الفئات، انما يعزز

إذا كان موقف أتباع صدام من محاكمته له من تفسير واضح فانه لكونهم يشكلون الامتداد السياسي للنظام البائد اسلوباً وثقافة لكن يبقى المستغرب ان تكون ذات المواقف هي مواقف قوى أخرى اما مشاركة في العملية السياسية او لها نصيب وافر في الحكم

هل يكون من الحكمة ان يرتهن الموقف الوطني بضرورة التغافل عن جرائم زمرة محدودة، فيما تترك ارادة الأغلبية الداعية لإحقاق الحق وإنزال العقوبة القانونية والشرعية بمستحقها؟؟

صدام هي محاكمة للمخيل السياسي ورفض له في إطار الدولة العراقيةسيعة وسلطتها التعددية.

وان إنزال عقوبة الاعدام بصدام هو إعدام (الأحلامهم) وإمكانية تحقيقها لاحقاً، باعتبارهم لا يرون (الأخر) الا تابعاً لهم او منفياً عن بلادهم.

اما بصدد الفئات الأخرى خصوصاً من هم الان خارج العراق، ويشاركون (من تم ذكرهم) ذات المواقف رغم اختلاف وتباين المشارب والخلفيات والهوية، فاننا نرى ان مواقفهم انما هي امتداد طبيعي لدورهم ابان عهد صدام بإعتبارهم عناصر ماجوره لذلك النظام آنذاك.

او هم من الناقمين على سياسة الإقصاء والتهميش التي واجهتها بهم السلطة وقواها الفاعلة بالرغم من كونهم شركاء في النضال والمنافي والتشرد إلا في الرؤية والتوجه، وهذا ما ينبغي ان يتداركه الساسة العراقيون، ويعملوا على إنشراك جميع هؤلاء لضمان الوحدة الوطنية وتوسيع القاعدة الجماهيرية والشعبية للعملية السياسية.

عام على انتخاب مجلس النواب

الاسباب المهمة وراء تلك المشاركة الجماهيرية الواسعة، توق العراقيين الى نوع من الممارسة الديمقراطية التي حرمو منها طوال العهد السابق، وأملهم بانيتأق مؤسسات تمثيلية حريصة على تحقيق مطالبهم وتعويضهم عن سنوات الظلم الديكتاتوري والحصار السياسي والاقتصادي ، وانبثاق حكومة قوية قادرة على إعادة بناء الوطن الذي دمره النظام السابق بحروبه الداخلية والخارجية، ثم أجهزت قوات الإحتلال على ما تبقى منه.

لقد سر عام كامل على إجراء تلك الانتخابات، وانبثاق مجلس النواب عن نتائجها، وكان حريا بهذا المجلس ان يكرس جلسة خاصة بهذه المناسبة يقيم فيها أداءه وإنجازاته خلال العام الأول من عمره، وتقديم كشف حساب عما تحقق من وعود قدمتها الكتل السياسية للجماهير العراقية. وإذا كان هناك من بعض التماس عنز لمجلس النواب في تعثر ادائه بسبب حداثة التجربة البرلمانية على أعضائه، فان الاستقطاب الطائفي والقومي اللذين خيما

كاظم الحسن بغداد

عند أواخر الخمسينات وما أعقبها في العقود اللاحقة من القرن الماضي، طافت في العراق موجة الشعارات الكبرى بعضها يتراوح من البحر الى النهر والبعض الآخر امتد الى تلوج موسكو في غير شهر تموز اللاهب بحرارته المتقدة، وأصوات أخرى أصابها الضمور وهي تتحدث عن العراق بعقلانية ، وكانت موضع شبهة وإتهام بالشعورية والعمالة، حيث تم إستنفار التاريخ ليشهد لاحقاً مصطلحات إقتصائية واستثنائية وتكفيرية منها (المرتدين، الأفعال، البيعة، الجوس، قادهسية، صدام.. الخ)، وفي نفس الوقت كان بعض الأشقاء العرب يتمتعون بحقوق تتقدم على العراقي ابن البلد الذي تزكوه يتقدم نحو الحروب (احنا مشينا للحرب)، وفي دولة إستبدادية أو بالأحرى شمولية، يكون هاجسها الامن، أي إبعاد الخطر عنها عن طريق خلق الأزمات والحروب، وحتى تثبت عراقيستك (عليك ان لا تخل ببلدة الخافي).

فالزواج يمر عبر التجنيد (ودفتر التجنيد الأحمر) ان لم يكن الاعدام بإنتظار من يتخلف عن مشاريع الموت الدائمة

عبد الرزاق حسين النداوي بغداد

لا يخفى على أحد، ان جرائم الطاغية صدام ومعيته، كثيرة ومتعددة في تفاصيلها وتروعيتها، ولقد طالت جميع شرائع ومكرنات الشعب العراقي حتى تجاوزت حدود العراق الى الجيران، ناهيك عن جرائمه العابرة للقارات عبر المؤسسات الدبلوماسية العراقية، لتصفية المعارضة العراقية ومن يتضامن معهم في خارج البلاد. ومن هنا لا يحتاج المراه لدليل إثبات تلك الجرائم، لبيئتها جرمياً

وتباهي أزمات النظام البائد بها اعلاميا، وعلى رأسهم الطاغية نفسه، تأسيساً للأبعاد السايكلوجية والسياسية والثقافية (جمهورية الرب) كما أطن علىها في الاعلام.

ولم تكن محاكمة صدام وأعوانه سوى تكييفاً وتعقيداً لتلك الجرائم قانونياً، لغرض تنزيل مصاد الاحكام الضمنية عليها.
فإدانة الطاغية ونظام حكمه متوفرة في ضمير الشعب العراقي وذاكرته الجمعية، والتي يشاهده فيها المجتمع الدولي المطلع على ما كان يجري داخل العراق آنذاك.

ولا أحسب هنالك من يختلف في هذا الشأن، حتى انصار الطاغية الذين يلجأون الى (تبرير) تلك الجرائم لا نفيها وعلى وفق ثقافتهم الاستبدادية. لتكون خلاصتهم في رفع تلك التهم عن الطاغية وحكمه.

وإذا كان موقف اتساع صدام من محاكمة الطاغية، له من التفسير وفهم واضح فانه لكونهم يشكلون الامتداد السياسي للنظام البائد اسلوباً وثقافة، لكن يبقى المستغرب والمستهجن ان تكون ذات المواقف هي مواقف قوى أخرى، اما مشاركة في العملية السياسية، او لها نصيب وافر في الحكم. متناسين على ذلك اطروحتهم السياسية الداعية للمصالحة والوحدة الوطنية، افلا يكون للمواقف الراضة لمحاكمة صدام اثاراً سلبية على شرائع من المجتمع العراقي، طالبت ولم تزل بإتزال أشد العقوبات على صدام وأعوانه، لما اقترفوه من جرائم وممارسات شاذة بحق أبناء الشعب العراقي عموماً.

رشاد الشلاه السويد

سُجل يوم الخامس عشر من كانون الأول العام 2005 يوما تاريخيا، حيث تقدم بشجاعة وجرة كبيرتين ما يقارب اثنتي عشر مليون عراقية وعراقي للإدلاء باصواتهم في اول انتخابات نيابية بعد زوال نظام صدام حسين، في ظل اوضاع أمنية صعبة، وقد أفرزت تلك الانتخابات، وهو ما كان متوقعا، مجلسا نيابيا انتم بهيمنة الطابع الطائفي والاثني على الكتل الرئيسية الفائزة فيه بسبب طبيعة القوم المكثري لتلك الكتل المتنافسة، واستغلال المشاعر الدينية والقومية و الرموز

والمراجع الدينية وفتاويها لحشد الاصوات، مع كم من الخروقات والنجاوزات التي سبقت ورافقت تلك العملية الانتخابية، مما اقلق الحريصين على بناء عراق ديمقراطي من ظهور نظام طائفي اثني بدل النظام الفيدرالي الديمقراطي المنشود. وكان من